



الْعَشَرَةُ

الْمَسْرُونُ بِالْجَنَّةِ

الْأَنْبَيْرِبُنُ الْعَوَامُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِعْكَادُ

خَالِدُ الدِّنَافِ السُّرُوجِيُّ

مَكْتَبَةُ إِبْرَاهِيمَ

٥

الْعَشَرَةُ

الْمُبْسُرُونَ بِالْجَنَّةِ

نَسْرِي فَضْلٍ

الْزَبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ

نَسْرِي فَضْلٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِعْكَادُ

خَالِدُ الدَّخَانِ الْسُرْوَجِي

## ٥ - الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ

إِسْتَلَ الشَّابُ سَيْفَهُ ، وَهَبَ مُسْرِعاً كَالْإِعْصَارِ  
يَجُوبُ شَوَارِعَ مَكَّةَ ، وَيَسْتَطِلُّ الْخَبَرَ ، فَإِنْ كَانَ  
صَحِيحًا ما كَانَ قَدْ تَرَامَى إِلَى سَمْعِهِ بَأْنَ مُحَمَّداً قَدْ  
قُتِلَ ، فَإِنَّهُ سَيَضْرِبُ رِقَابَ قُرْيَاشٍ كُلُّهَا دُونَ هُوَادَةٍ ،  
فَإِمَّا أَنْ يَظْفَرُ بِهِمْ ، أَوْ يَظْفَرُوا بِهِ .

وَإِذَا بَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْقَاهُ فِي أَعْلَى مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالِ ، فَيَسْأَلُهُ مَا الْخَطْبُ يَا فَتَى؟

هَدَأْتْ نَفْسُ الشَّابِ وَعَادَتْ رُوحُهُ إِلَيْهِ ، وَبَدَأْتْ  
مَلَامِحُ وِجْهِهِ تَغْيِيرُ ، لَقَدِ اطْمَأَنَّ إِلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
ما زَالَ حَيَاً ، وَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَقْتُلْهُ ، ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ  
أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ الْخَبَرَ ، فَضَحِّكَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَوَضَعَ

يَدَهُ الْحَانِيَةَ الْكَرِيمَةَ عَلَى جَبِينِ الشَّابِ وَدَعَا لَهُ ،  
وَدَعَا لِسَيْفِهِ بِالْغَلَبَةِ عَلَى أَعْدَائِهِ .

ذَلِكَ الشَّابُ هُوَ الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ ، الَّذِي قَالَ  
عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ،  
وَإِنَّ حَوَارِيًّيَ الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ» ، وَالْحَوَارِيُّ : هُوَ  
النَّاصِرُ وَالْمُؤَيَّدُ .

أَمَّا سَيْفُهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ سَيْفٍ شُهِرَ وَسُلِّمَ فِي  
الإِسْلَامِ .

### اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هُوَ الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ أَسَدٍ بْنِ  
عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ ، يَجْتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ  
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُصَيِّ بْنِ كَلَابٍ .  
وَأُمُّهُ : صَفِيَّةُ بْنُتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمَّةُ رَسُولِ اللهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَّا زَوْجُهُ : فَهِيَ أَسْمَاءُ بْنُتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «ذَاتُ النَّطَاقَيْنِ» أُخْتُ أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ  
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

## إِسْلَامُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ الرُّبِّيْرُ طِفْلًا صَغِيرًا عِنْدَمَا مَاتَ وَالِدُهُ ،  
وَأَرَادَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةً أَنْ تُعَلِّمَ طِفْلَهَا الشَّجَاعَةَ وَالْإِقْدَامَ  
مُنْذُ نُعْوَمَةِ أَظْفَارِهِ ، فَكَانَتْ تَضْرِبُهُ ضَرْبًا مُّبِرِّحًا  
وَتَسْتَصْرِخُ فِيهِ هِمَمَتَهُ كَيْ لَا يَضْعُفَ أَمَامَ خُصُومِهِ ،  
وَكَانَتْ تُحَذِّرُهُ مِنْ أَنْ يَبْكِيَ أَوْ يَصْرُخَ ، فَلَئِنْ فَعَلَ ،  
فَسَوْفَ تَنْهَالُ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ أَكْثَرَ .

قِيلَ لِصَفِيَّةَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهِيَ تُؤَدِّبُ ابْنَهَا وَتَضْرِبُهُ ،  
وَيَحِكُ قَتْلِتِهِ !! خَلَعْتِ فَوَادَهُ !! أَهْلَكْتِ الْغَلَامَ !!

وَلِكِنَّ الْأُمَّ الْقُرَشِيَّةَ الْهَاشِمِيَّةَ كَانَتْ تَعْرِفُ مَاذَا  
تُرِيدُ ، وَتُجِيبُ الْقَوْمَ قَائِلَةً : إِنَّمَا أَضْرِبُهُ لِأَعْلَمُهُ  
الشَّجَاعَةَ وَالْقِيَادَةَ .

وَكَانَ لِلْأُمَّ مَا أَرَادَتْ ، فَهَا هُوَ الشَّابُ ذُو السَّتَّةِ  
عَشَرَ رَبِيعًا قَدْ أَصْبَحَ نَاضِجًا وَعَاقِلًا ، وَيَسْتَطِيعُ  
الْتَّمِيْزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، يَدْخُلُ فِي دِينِ

مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَيَنْضُمُ إِلَى الْكَوْكَبِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ مُنْذُ فَجْرِ الدَّعْوَةِ ، حَيْثُ عَدُّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَتَجَاوَزْ بَعْدُ عَدُّ أَصَابِعِ الْيَدِ .

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ التَّقَى الشَّابُ مَعَ أَبِيهِ بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَحَدَّثَ الرَّجُلَاَنِ فِي أَمْرِ هَذَا الدِّينِ وَتَعَااهُدَا أَنْ يَلْتَقِيَا فِي جَوْفِ الْلَّيلِ لِيَمْضِيَا مَعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ الْلَّيلُ مَضَى الرُّبَّيرُ إِلَى دَارِ أَبِيهِ بَكْرٍ وَخَرَجَا مَعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُنَّا كَأَسْلَمَ الرُّبَّيرُ وَشَهَدَ اللَّهَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالرِّسَالَةِ .

لَمْ يَكُنْ الرُّبَّيرُ إِيمَانَهُ ، فَهُوَ لَا يَرْهَبُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَلَا يَخْشَى أَحَدًا ، فَهُوَ ابْنُ صَفَيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ !!

عَلِمَ عَمُّ الرُّبَّيرِ بِإِسْلَامِهِ ، فَتَوَلََّ تَعْذِيْبَهُ لِيَرْدَهُ عَنْ دِيْنِهِ ، فَكَانَ يَحْبِسُهُ وَيَمْنَعُ عَنْهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، ثُمَّ يَلْفُهُ بِحَصِيرٍ ، وَيُدَخِّنُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ كَيْ تَزْهَقْ أَنْفَاسُهُ ، وَيَأْمُرُهُ وَهُوَ تَحْتَ وَطَأَةِ العَذَابِ أَنْ يَكْفُرْ

بَدِينِ مُحَمَّدٍ . . . ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ لِلشَّابِ الشُّجَاعَ أَنْ  
يَتَرَاجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُجِيبُ الْفَتَى فِي تَحْدُّ رَهْيَبٍ:  
لَا . . . وَاللَّهِ لَا أَعُودُ لِلْكُفْرِ أَبَدًا . . .

كَانَ الرُّبَّيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَرَدَّدُ إِلَى دَارِ الْأَزْقَمِ  
حَيْثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْتَقِي بِأَصْحَابِهِ ، وَتَمْتَلِيءُ  
الْقُلُوبُ بِالإِيمَانِ الصَّافِي بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ،  
وَتَتَنَسَّمُ عَبِيرَ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بَعِيدًا  
عَنِ الشُّرُكِ وَالْوَثَنِيَّةِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ .

## طَلْحَةُ وَالرُّبَّيْرُ

طَلْحَةُ وَالرُّبَّيْرُ ، اسْمَانٌ مُتَلَازِمَانِ ، لَا يَجِيءُ ذَكْرُ  
أَحَدِهِمَا إِلَّا وَيُذْكَرُ الْآخَرُ ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «طَلْحَةُ وَالرُّبَّيْرُ: جَارَاهُ فِي الْجَنَّةِ» .

فَالرَّجُلَانِ لَمْ يَفْتَرِقاً أَبَدًاً ، كَانَا أَخْوَيْنِ مُتَحَابَيْنِ  
فِي اللَّهِ ، وَقَدْ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمَا عِنْدَمَا كَانَ يُؤَاخِي  
بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

صِفَاتُ كثِيرَةٍ جَمَعْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، فَقَدْ كَانَا مُتَمَاثِلَيْنِ فِي النَّشَاءِ ، وَالنَّسَبِ ، وَالغِنَى ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ ، وَقُوَّةِ الدِّينِ ، وَكَانَ الرَّجُلَانِ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَمِنَ السَّتَّةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِلشُّورَى لِيَكُونَ الْخَلِيفَةُ وَاحِدًا مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، حَتَّى إِنَّ التَّمَاثِلَ فِي الْمَصِيرِ كَانَ وَاحِدًا . . . فَكِلَاهُمَا رُزْقَ الشَّهَادَةِ فِي نِهايَةِ الْمَطَافِ ، فَهَنِئَا لَهُمَا بِالْجَنَّةِ .

### هِجْرَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمْ تَدْخِرْ قُرَيْشٌ جُهْدًا فِي إِلْحَاقِ الْأَذَى وَالتَّعْذِيبِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلَّمَا سَنَحَتِ الْفُرْصَةُ لِذَلِكَ ، ظَنَّاً مِنْهَا أَنَّ التَّنْكِيلَ الَّذِي تُلْحِقُهُ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُوفَ يَرْدُهُمْ عَنِ دِينِهِمْ ، وَيُعِيدُهُمْ إِلَى دِينِ آبَائِهِمُ الْمُشْرِكِينَ .

وَلَمْ يَكُنْ وَضْعُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ يَسْمَحُ

لَهُمْ بِالدُّفَاعِ عَنْ أَنفُسِهِمْ ، وَذَلِكَ لِقِلَّةٍ عَدِيهِمْ  
وَعُدَّتِهِمْ ، مِمَّا فَتَحَ بَابَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، حِيثُ  
كَانَ فِيهَا مَلِكٌ عَادِلٌ لَا يُظْلِمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ .

كَانَ الرَّبِيعُ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ  
هَا جَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ فِرَارًا بِدِينِهِمْ مِنْ بَطْشِ الْمُشْرِكِينَ  
وَأَذَاهُمْ ، فَكَانَ بِذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ الْمَهَاجِرِينَ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى .

### جَهَادُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الرَّبِيعُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَنَاصِرُهُ ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ  
الْمَشَاهِدِ ، حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَعْرَكَةً مِنْ مَعَارِكِ الْمُسْلِمِينَ  
الَّتِي خَاضَهَا الصَّحَابَيُّ الشُّجَاعُ قَدْ تَرَكَتْ بَصْمَةً عَلَى  
جَسَدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ مِنْ أَثْرِ لَطْعَنَةِ بِرْمَحٍ أَوْ  
ضَرْبَةِ بَسَيْفٍ ، فَقَدِ اسْتُشْهِدَ الرَّبِيعُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
وَمَا مِنْ مَوْقِعٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا وَفِيهِ آثَارُ الطَّعَنَاتِ  
كَالْعُيُونِ الْغَائِرَةِ ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْأَوْسِمَةِ الَّتِي تَشْهَدُ

على شجاعةِ الرَّجُلِ وإقدامِهِ وَتَضْحِيَتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

فَفِي يَوْمِ بَدْرٍ؛ عَصَبَ الرَّبِيعُ رَأْسَهُ بِعَمَامَةٍ  
صَفْرَاءً، وَكَانَ يَقُودُ مَيْمَنَةً جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ  
الغَزْوَةِ، فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ بِعَمَائِمَ صُفْرٍ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى سِيمَا  
الرَّبِيعِ».

وَفِي يَوْمِ أُحُدٍ؛ كَانَ الرَّبِيعُ وَاحِدًا مِنَ الصَّحَابَةِ  
القلائلِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ يُدَافِعُونَ عَنْهُ  
وَيُحِيطُونَ بِهِ لِيَمْنَعُوهُ مِنْ سِهَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنِبَالِهِمْ،  
وَلَمَّا انْقَلَبَ جَيْشُ قُرَيْشٍ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، نَدَبَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ وَالرَّبِيعَ بْنَ الْعَوَامَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَأْسِ سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
الْمُقاَاتِلِينَ لِتَعَقِّبِ جَيْشِ قُرَيْشٍ وَمُطَارَدَتِهِ، كَيْ يَرَوَا  
بَأْنَ الْمُسْلِمِينَ أَقْوِيَاءً فَلَا يُفَكِّرُوا بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ  
وَيَسْتَأْنِفُوا الْقِتَالَ.

وَرَغْمَ أَنَّهُمْ قِلَّةٌ وَيَتَعَقَّبُونَ جَيْشًا مُنْتَصِرًا، إِلَّا أَنَّ

شَجَاعَتْهُمْ وَإِقْدَامُهُمْ جَعَلَ قُرَيْشاً تَظُنُّ أَنَّهَا قَدْ أَخْطَأْتْ فِي تَقْدِيرِ خَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الطَّلِيعَةُ الْقَوِيَّةُ مَا هِيَ إِلَّا مُقْدَّمةٌ لِجَيْشِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّهُ قَادِمٌ لِشَنْ مُطَارَدٍ رَهِيبٍ ، مِمَّا عَجَلَ فِي عَوْدَةِ قَرِيشٍ إِلَى مَكَّةَ .

وَفِي مَوْقِعِ الْيَرْمُوكِ ، كَانَ الرُّبَيْرُ قَائِدًا لِأَحَدِ الْجُيُوشِ ، وَلَمَّا رَأَى تَقْهِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَ جُيُوشِ الرُّومِ الْمُتَكَدِّسَةِ أَخَذَ يَصْبِحُ بِأَعْلَى صُوْتِهِ «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثُمَّ يَخْتَرِقُ وَحْدَهُ تِلْكَ الصُّفُوفَ الْرَّاحِفَةَ مِنْ جُيُوشِ الرُّومِ ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِسَيِّفِهِ الْمُتَوَهِّجِ ، ثُمَّ يَعُودُ خَارِجًا مِنْ تِلْكَ الصُّفُوفِ تَنْزِفُ جَرَاحُهُ ، وَيَرْوِي بِدَمِهِ أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ ، حَتَّى كَتَبَ اللَّهُ النَّصْرَ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ .

وَفِي حِصَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، طَالَ حِصَارُ الْمُسْلِمِينَ لِلْيَهُودِ دُونَ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ اخْتِرَاقِ حُصُونِهِمُ الْمَنِيَّةِ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَ الْحَلَّ؛ إِنَّهُ الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ بِرِفْقَةِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، الَّذِي

قاما بَعَمَلٍ بُطْولِيٍّ فقد رَدَدَ الرِّجْلَانِ معاً: «وَاللَّهُ لِنْذُوقَنَّ مَا ذاقَ حَمْزَةُ، أَوْ لِنَفْتَحَنَّ عَلَيْهِمْ حِصْنَهُمْ» ثُمَّ أَلْقَيَا بِأَنفُسِهِمَا وَحِيدَيْنِ بَيْنَ أَعْدَائِهِمُ الْيَهُودِ الْمُتَحَصِّنِينَ... الْأَمْرُ الَّذِي أَلْقَى الرُّعبَ فِي قُلُوبِ الْمُتَحَصِّنِينَ، فَتَحُوا أَبْوَابَ الْحِصْنِ.

كَانَ الرُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُولَعاً بِالشَّهادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمُغَرَّمًا بِالْمَوْتِ فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ حَتَّى تُكْتَبَ لَهُ الشَّهادَةُ، وَكَانَ يَقُولُ عَنْ أَخِيهِ وَرَفِيقِهِ طَلْحَةَ: إِنَّ طَلْحَةَ يُسَمِّي بَنِيهِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ.

وَإِنِّي لاأُسَمِّي بَنِيَّ بِأَسْمَاءِ الشُّهَدَاءِ لِعَلَّهُمْ يُسْتَشْهِدُونَ... !!

فَسَمَّى وَلَدَهُ - الْمُنْذِرَ - تَيَمِّنَاً بِالصَّحَابِيِّ الشَّهِيدِ (الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرِو).

وَسَمَّى - عُرْوَةَ - تَيَمِّنَاً بِالصَّحَابِيِّ الشَّهِيدِ (عُرْوَةَ بْنِ عَمْرِو).

وسمى - حمزة - تيمناً بالصحابي الشهيد  
(حمزة بن عبد المطلب) . . .

وسمى - جعفراً - تيمناً بالصحابي الشهيد  
(جعفر بن أبي طالب) . . .

وسمى - مصعباً - تيمناً بالصحابي الشهيد  
(مصعب بن عمير).

وسمى - خالداً - تيمناً بالصحابي الشهيد  
(خالد بن سعيد).

فكان الربير يختار لأبنائه أسماء الشهداء ،  
لعلهم يسرون على نهج سلفهم فينالوا الشهادة  
مثلكم ، فيكون لهم النجاح والفلاح .

### تجارته رضي الله عنه

عمل الربير رضي الله عنه بالتجارة ، فكانت  
تجارته موفقة وكانت أرباحه طائلة ، وجمع مالاً  
وفيراً ، ولكن الصالحي السخي الكريم لم يدخل

شيئاً من هذه الأموال ، بل أنفقها جميعاً في سبيل الله ، فقد كان رضي الله عنه ينفق كُلَّ ما يربحه ، بل إنَّه استشهد وهو مدين .

ولمَّا كَانَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ أَوْصَى وَلَدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بِقَضَاءِ دِينِهِ وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَعْجَزَكَ دِينُ ، فَاسْتَعِنْ بِمَوْلَايِ .

وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَيَّ مَوْلَى تَعْنِي . . . ؟

فَأَجَابَهُ الرُّبِيرُ: اللَّهُ . نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ . . .

فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبِيرِ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِّنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الرُّبِيرِ اقْضِ دِينَهُ ، فِيَقْضِيهِ . . .

وَفَاتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا كَانَتْ مَوْقِعَةُ الْجَمْلِ وَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً قَدْ تَدَخَّلَتْ فِيهَا أَيَادِي الْحَاقِدِينَ عَلَى الدِّينِ وَالْمُتَرَبِّصِينَ

بِهِ ، وَكَانَ الرُّبَّيرُ ضَحْيَةً لِهَذِهِ الْفِتْنَةِ الَّتِي عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهَا فِي نِهايَةِ الْأَمْرِ .

فَقَدْ كَانَ الرُّبَّيرُ وَطَلْحَةُ فِي جِيشِ عَائِشَةَ ، وَلَكِنَّ عَلَيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْنَعَ الرُّبَّيرَ بِالْإِنْسَحَابِ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ الْمُدَمَّرَةِ ، فَعِنْدَمَا عَلِمَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَأَنَّ الرُّبَّيرَ مِنْ بَيْنِ الْمُقَاتِلِينَ فِي مَوْقِعَةِ الْجَمَلِ جَرَى اِتْصَالٌ بَيْنَ عَلَيِّ وَالرُّبَّيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لِلرُّبَّيرِ : يَا زُبَيْرُ نَاشِدُكَ اللَّهَ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِمَكَانِ كَذَا ، فَقَالَ لَكَ : « يَا زُبَيْرُ ، أَلَا تُحِبُّ عَلَيَا » فَقَلَّتْ : أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي ، وَابْنَ عَمِّي ، وَمَنْ هُوَ عَلَى دِينِي ؟ فَقَالَ الرُّبَّيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ أَذْكُرُ الْآنَ ، وَكُنْتُ قَدْ نَسِيْتُهُ ، وَاللَّهِ لَا أُقَاتِلُكَ . ثُمَّ اَنْسَحَبَ الرُّبَّيرُ مِنْ هَذِهِ الْحَرْبِ ، وَأَخْذَ بِزِمَامِ فَرْسِهِ ، وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ رَاجِعًا إِلَيْهَا .

وَلَكِنَّ رَجُلًا يُدْعَى عَمْرَو بْنَ جُرْموزٍ تَتَبَعَ الرُّبَّيرَ ، وَبَيْنَمَا كَانَ الرُّبَّيرُ وَاقِفًا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ يُصَلِّي

وهو في طريقه إلى المدينة ، طعن القاتل الغادر عدّة طعناتٍ من خلفه... فما ليث أن استشهد.

وعندما علم عليٌّ رضي الله عنه بمقتله؛ حزن حزناً شديداً ، وقال عن الرجل الذي قتله: «بَشَرٌ قاتلَ ابْنَ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ».

وحين عرض سيفُ الرَّبِيرِ على عليٍّ رضي الله عنهما بكى وقال: «سَيْفُ طَالِمَا وَاللَّهِ جَلَّ بِهِ صَاحِبُهُ الْكَرْبَ عن رسول الله ﷺ».

وهكذا كان للرَّبِيرِ ما أراد ، فلئن عجزت سيفُ الأعداء أن تناول منه وهو مقبلٌ على الشهادة ومُتمنٌ للموتِ ، فإنَّ يد الغدر الأئمَّةَ استطاعت أن تناول منه ليقضيه اللهُ أَمْرًا كان مفعولاً... .

فرَحِمَ اللهُ حَوَارِيَ رسول الله ﷺ ، أحد العشرة المُبشَّرين بالجنة ، الرَّبِيرَ بنَ العوَامِ ، وجمَعَنا في زُمرَتِهِ وأماتَنا على سُتُّتهِ.

\* \* \*

عن عبد الرحمن بن عوف  
رضي الله عنه قال: سمعت  
رسول الله ﷺ يقول:

«أبو بكر في الجنة وعمر  
في الجنة وعثمان في  
الجنة وعلي في الجنة  
وطلحة في الجنة والزبير  
في الجنة وعبد الرحمن  
بن عوف في الجنة وسعد  
بن أبي وقاص في الجنة»  
وسعید بن زبیر في الجنة  
وأبو عبيدة بن الجراح في  
الجنة».

آخرجه الترمذی وهو حديث  
صحيح ( انظر جامع الأصول  
بتحقيق الأرناؤوط ) .

